(٣)

الى ممتلكات البلاد الاسلامية

ما جاء المسلمون إلى الدنيا ليزرعوا او يصنعوا او يتاجروا او يمتلكوا ، وإن تكن امور الحياة الطيبة جزءاً من دعوتهم ، بل جاءوا ليكونوا ائمة يهدون بأمر الله ، ويدعون الحيارى إلى صراطه المستقيم ، وليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويؤمنوا بالله ويجاهدوا في سبيله ، ولذلك كان هتاف الرسول في الأزمة : (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد) .

وتحققت السيادة للمسلمين يوم اقبلوا على ربهم داعين عابدين مستنصرين : ثم ذل الأخلاق لأنهم اعرضوا عن ربهم واستجابوا لشهوات الحياة ! . .

وإن القلة الذين صنعوا الأعاجيب في غزوات الاسلام وميادين العمل لله يستطيعون ان يبعثوا فيكم يامسلمي اليوم ، فهل تريدون ؟) .

الشرباصي

الى ممثلى البلاد الاسلامية

عرجت على المؤتمر الثقافى العام الذى قد اشترك فيه ممثلو البلاد وبعثات الأمم ووفود النوادى فـــرأيت معرضا للجنسيات والوطنيات والحضارات ورأيتكم أيها السادة المسلمون ! شامة بين الناس لا لانكم تمتازون عن زملائكم فى الشارة واللباس بل لانكم تمثلون تلك الامة العظيمة التى كانت ولا تزال شامة بين الامم .

كان العالم قبل ثلاثة عشر قرنا سائرا سيره الطبيعى لاينكر من امره شيء فكانت القرى والمدن عامرة بالسكان وكانت العواصم الكبرى زاخرة العمران شامخة البنيان وكانت الحرف البشرية ووجوه المعاش فى ازدهار وانتشار . كانت الزراعة وكانت التجارة وكانت الصناعة فبينما كانت سكة الفلاح فى شغل ونشاط كانت القوافل التجارية غادية رائحة بين الشرق والغرب وكانت الأسواق مشحونة بالمتاجر والبضائع وكان الصناعون مكبين على أعمالهم . وكانت الحكومات والامارات والدول غنية بأموالها ورجالها . لكل وظيفة رجل كفؤ بل رجال أكفاء وكان على وجه الارض كل نوع من البشر وكل لون من الحياة وكل مظهر من مظاهر المدنية لا يرى فى الحياة الانسانية المادية عـــوز أو فراغ . ولم تكن فى المدنية وظيفة شاغرة يترشح لها مترشح جديد وكانت كأس الحياة مترعة لاتطلب المزيد

فى هذه الحال ظهرت أمة فى جزيرة العرب ووجد نوع جديد من البشر وكأنى بالامم المعاصرة وهى تتساءل . أى داع إلى ظهور أمة جديدة والامم على وجه الارض كثيرة منتشرة وماشغل هذه الامة الحديثة ومامهمتها فى العالم؟!

وكأنى بها تقول . إذا كانت هذه الامة إنما بعثت للزراعة وعمارة الارض فقد كان فى فلاحى الطائف وأكارى مدينة يثرب وزراع وادى الفرات والنيل وربوع كنكا وجناغنى عن أمة زراعة جديدة فقد أصبحت أراضى هؤلاء الفلاحين وبلادهم جنة تدر لبنا وعسلا واذا كان المسلمون إنما بعثوا ليشتغلوا بالزراعة فقط فلماذا لم يبعثوا فى العراق وفى مصر والهند وهى بلاد مخصبة زراعية ولماذا كان مبعثهم فى واد غير ذى زرع ؟

وإذا كانت هذه الامة إنما بعثت للتجارة فقد كان فى يهود يثرب وفى أنباط الشام وفى أقباط مصر وتجار السند كفاية فقد أحكموا فن التجاره وانتشروا فى العالم وإذا كانوا قد بعثوا ليشتغلوا بالتجارة حقا فلماذا لم يبعثوا على طريق القوافل التجارية وبقرب من أسواق التجارة الكبرى ؟

وإذا كانت هذه الامة إنما بعثت للصناعة واعمال اليد فقد كان فى قيون البلاد المتمدنة وأصحاب الصنائع والحرف — وإنهم لكثير — غنى وكفاية !

وإذا كانت هذه الامة إنما بعثت لتنضم إلى الحكومات الرومية والايرانيه وتشغل أفرادها وظائف هذه الحكومات ومناصبها فقد كان فى أهل الشام وفارس غنى وكفايه فى الادارة وانهم يزاحمون الاجانب بالمناكب ويدفعونهم بالراح

وإذا كانت هذه الامة بعثت لعيش هنىء ومطعم شهى ومشرب مرىء وملبس رضى ومسكن بهى لا لشىء آخر وإنما مناها وهمها أن تلقى لبوسا ومطعما لم تكن بدعا من الامم وكانت منافسة لنا فى ميدان الحياة فحق لنا أن نقاتلها ونذودها عن مناهلنا وقد ضاقت بنا فكيف تسع أمة جديدة ؟

وإذا كانت هذه الامة إنما تحاول ملكا أو تريد أن تؤسس دولة فيجب أن تصرح بذلك وتتخذ له طريق الملوك والفاتحين ولا تتظاهر بالدين .

وإن الطريق إلى كل ذلك من زراعة وتجارة وصناعة ووظيفة وحياة بذخ وترف وملك وشرف — غير الطريق التى سلكتها هذه الامة الجديدة — فقد سفهت أحلامنا وعابت آلهتنا ونعت على عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا ودعت إلى دين جديد وسارت فى سبيل ذلك فى شوك وقتاد وجاهدت فى غير جهاد .

لقد كان الطريق إلى الرفاهية او الحكومة مسلوكة معبدة قد سلكتها الامم من قبل ومشى عليها الملوك وأصحاب الطموح فى عصرهم فمن حال بينها وبين هذه الطريق ؟ وما الذى عدل بها عن جادة الحياة وهى معلومة واضحه ؟ !

هذا . ما أظنه تناجى به ضمير الانسان العاقل فى فجر الاسلام ولا ألومه . ولا أستغرب هذا السؤال فان هذا السوال طبعى ينبغى أن يهجس فى قلب الانسان وينطق به اللسان عند كل ناشئة فلماذا لا ينشأ هذا السوال عند ظهور أمة بأسرها ؟

ماهو الجواب ؟ إذا كان الجواب فى الاثبات وإذا كان مبعث هذه الأمة فى الحقيقة لشيء مما ذكرناه ولم تكن لهذه الأمة مهمة جديدة فى العالم ورسالة خاصة إلى الأمم كانت هذه الأمة حقا من فضول الأمم ومن المتطفلين على مائدة العالم!

ولكن لم يبعثها لهذا ولا ذاك ، والأمة والاشخاص لايبعثون لشيء من هذا وإنما هى من طبائع البشر لاتحتاج إلى نبوة نبي ولا بعثة أمة وجهاد طويل وزلزال عالمى لم يسبق فى التاريخ : زلزال فى المعتقد والاخلاق والميول والنزعات ، وفى نظام الفكر ومنهاج الحياة .

لقد كان مبعثها لغرض سام جدا لمهمة غريبة طال عهد الانسانية بها وتشاغلت امم الانبياء عنها حتى نسيتها وذلك ما خاطب به الله سبحانه وتعالى هذه الامة « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ! فنبه على أن هذه الأمة ليست نابتة نبتت فى الارض كأشجار برية أو حشائش شيطانية بل إنها أمة أخـــرجت ولأمر ماأخرجت ! وإنها لم تظهر لمصلحتها فحسب كسائر الامم بل إنها أخرجت للناس وذلك ماتمتاز به الأمة فى التاريخ فما من أمة إلا وهى وليد أغراضها ورهين بطنها وشهواتها تعيش لاجلها وتموت فى سبيلها أما الامة الاسلامية فهى أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكـــر وتؤمن بالله وتجاهد فى سبيل الله

ظهرت نواة هذه الامة فى مكة — قلب جزيرة العرب فقام العقلاء من قريش — وهم الآخذون بزمام الحياة فى البلاد — وتشرأ كنانة فكرهم وقاسوا الناشئة الجديدة بمقاييسهم التى عرفوها وألفوها ووزنوها فى ميزان الانسانية الذى طالما وزنوا فيه أصحاب الطموح فوجدوهم خفاف الوزن طائشى الكفة ، وذهبوا إلى إمام الدعوة الاسلامية وأول المسلمين فى العالم — ﷺ — فقال قائلهم .

« إنك قد أتيت قومك بامر عظيم فـــرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها ، لعلك تقبل منها بعضها »

فقال له رسول الله ﷺ : « قل ، ياأبا الوليد أسمع ! »

قال . « يابن أخى ! إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا

لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تريد شرفا سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك وان كنت إنما تريد ملكا ملكناك علينا » (١)

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك فى هدوء وتأن ، ثم رفضه فى غير شك وتأخير ، ولم يكن هذا العرض من قريش على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب ، بل كان على هذه الامـــة التى يمثلها ويقودها . ولم يكن رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرضت قريش رفضا عن نفسه الكريمة فقط ، بل كان رفضا عن أمته إلى آخر الابد .

إقتنعت قريش بهذه المحاورة وبئست من مساومة هذه الامة ولم تعد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وعلى هذه الامة بواسطة ماعرضت من قبل وقطعت منها أملها .

وكان بعد ذلك صراع مستمر ونزاع طويل ، ولم يكن نزاعا فى أغراض المادة ، وشهوات البطن والاستئثار بموارد الرزق والتغلب على الاسواق ، بل كان نزاعا بين الاسلام والجاهليه بمعنى الكلمتين ، نزاعا بـــين حياة العبودية والانقياد لله تعالى ولرسوله ، وبين الحياة الحرة المطلقه التى لاتعرف قيد ولاتخشى معادا ولا حسابا

وكان من نتيجة ذلك معركة بدر الحاسمه ، وقد قاد النبى صلى الله عليه وسلم إلى ساحه القتال جيشا لايزيد عدد المقاتلين فيه على ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا والجيش المنافس فيه ألف محارب وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم يقينا أن لو وكل المسلمون إلى أنفسهم وقوتهم المادية فالنتيجة معلومة واضحة ـ نتيجة كل قليل ضعيف أمام قوى كثير العدد !

فزع الرسول الى الله تعالى فى إنابة نبى وإلحاح عبد ودعاء مضطر ، وشفع لهذه العصابة فى كلمات صريحة واضحة نيرة خالدة ، هى خير تعريف لهـذه الامة وبيان لمهمتها وغرضها الذى خلقت له

لم يقل رسول الله صلى الله وسلم لو هلكت هذه العصابه وكانت فريسة للعدو ، أقفرت المدينه وأوحشت أسواقها ، وكسدت التجارة ، وبطلت الزراعة

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير .

أو تعطل شغل من أشغال الحياة ، أو وقفت إدارة الحكومات لم يقل رسول الله ﷺ شيئا من ذلك لان شيئا منها لم يتوقف على المسلمين ولم يقم بهم بل كان قبل وجود المسلمين ولا يزال فى غنى عنهم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر شيئا بعث المسلمون لاجله وقام بالمسلمين وحدهم فقال « اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد »

أجاب الله دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقضى بانتصار المسلمين على عدوهم وبقائهم فكأنما كان بقاء المسلمين مشروطا بقيام حياة التعبد به بهم وقيامهم بها فلو انقطعت الصلة بينهم بين العبادة ورواجها وازدهارها فى العالم ، انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة ولم يبق على الله لهم حق وذمة وأصبحوا كسائر الامم خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون بل كانوا أشد جريمة وأقل قيمة من الأمم الاخرى إذ لم يشترط لبقائها وحياتها مثل ما اشترط لهم وكان كما اخبر الله تعالى « قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعائكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً »

وقد حافظ المسلمون على هذا الشرط وبروا بهذا العهد وتذكروا أنهم إنما نصروا على عدوهم وقد كاد يأتى عليهم ويستأصلهم فى ساحة بدر وتركوا على ظهر الأرض لأن عبادة الله منوطة بهم على أرض الله .

بهذه الرسالة انبثوا فى العالم وحملوها إلى الملوك والسوقة والامم . وفى سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا ، ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا، ولم يزالوا يعتقدون أنهم مبعثون من الله الى الامم ، وحاملو راية الاسلام فى العالم .

أرسل سعد قبل القادسية ربعى بن عامر الى رستم ، قائد الجيوش الفارسية وأميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالتمارق المذهبة والزرابى وأظهر اليواقيت واللآلى الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الامتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ؛ ودخل ربعى بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقالوا له : « ضع سلاحك » فقال: « إنى لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتمونى فان تركتمونى هكذا والا رجعت » فقال رستم : « ائذنوا له » فأقبل يتوكأ على رمحه فوق التمارق فخرق عامتها فقالوا

له : « ماجاء بكم ؟ » فقال : « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه ابدا حتى نفضى الى موعود الله » قالوا « وماموعود الله » ؟ قال « الجنة لمن مات على قتال من أبى ،والظفر لمن بقى » . (١)

لباح الله للمسلمين الطيبات وفسح لهم فى طرق الكسب ووجوه المعاش ولم يضيق عليهم فى ذلك فقال : «قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة الى يوم القيامة » وقال : «فاذا قضيتم الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله». ولكن الله لم يبعثهم لذلك أمة ولم يرضه لهم غاية ومهمة بل خلقهم للسعى للاخرة وخلق أسباب الحياة لهم قال النبى صلى الله عليه وسلم :«ان الدنيا خلقت لكم وإنكم خلقتم للاخرة» وجعل الحياة واسبابها خاضعة لمهمتهم التى بعثوا لاجلها فاذا زاحمتهم فى سبيل مهمتهم أو غلبتهم عليها رفضوها واذا تلكأ المسلمون فى ذلك عاتبهم الله عتابا شديدا وقال

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لايهدى القوم الفاسقين »

أراد الأنصار ، رضى الله عنهم ان يتفرغوا لاصلاح اموالهم لأيام اكتفاءاً بأنصار الاسلام فعاتبهم الله على ذلك وانزل «ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة »

قال سيدنا ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه : « انما نزلت فينا ، معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فى ماوبيننا لو أقبلنا على اموالنا فأصلحناها ! فأنزل هذه الآية » (٢)

( ) البداية والنهاية لابن كثير

(٢) رواه ابو داؤد فى سننه

ولكن مع الاسف الشديد قد تشاغل المسلمون اليوم بالدنيا كأمم الجاهلية وسعوا وراءها وعقدوا حياتهم بها فاذا اشرفتم على مدنهم وبلادهم من مرقب عال لم تميزوا بينهم وبين افراد امة جاهلية سعوا وراء المادة فى غير اقتصادوا كتساب من غير احتساب ، سهر فى غير طاعة ، وعمل فى غير نية ، وتجارة فى لهو عن ذكر الله ، وحرفة فى جهل عن دين الله ، ووظيفة فى الاخلاص لغير الله وحكومة فى مشاقة حكم الله ، شغل فى ضلالة ، وقعود فى بطالة وحياة فى غفلة وجهالة

هل إذا اطلعتم ، ياسادتى ! على بلاد إسلامية ورأيتم هذه الامة فى غدواتها وروحاتها الى الاسواق والادارات ومصالح الحكومه عرفتم انها امة خلقت لشىء آخر وبعثت لغرض آخر اسمى من هذه الاغراض التى يسعى لها الكافر والمؤمن؟

ان هذا الأسلوب من الحياة لحجة ظاهرة لأهل الجاهليه على المسلمين فلو نطقوا لقالوا « ماذنبنا ، ايها المسلمون ! إذ عرضنا على نبيكم المال والسيادة والملك فأبى ورفض كل ذلك ؟ ! الا تراكم تسعون اليوم وراء الذى رفضه نبيكم بالامس كأنما خلقتم لاجله ؟ فأى الفريقين اشد ذنبا أمن عرض على محمد صلى الله عليه وسلم المال والسيادة والملك تفاديا من الخلاف والنزاع فأبى ورفض أو من تهافت على مارفضه سيده تهافت الظمآن على الماء والفراش على النور ؟

واذا كنتم اليوم لاتهمكم الا المال او الجاه او الشرف او حكم على قطعة ارض فلماذا تظاهرتم الامس بالدين واقمتم الدنيا واقعدتموها لاجله وكدرتم علينا صفو العيش ، لقد كنتم وكنا فى غنى عن هـــذه الحروب الطاحنة التى أيتمت البنين وأيتمت النساء وأجلت الناس عن الاوطان !

أعيدوا إلينا إذاً تلك الدماء التى أريقت فى ساحة بدر ، وأحد ، وحنين وخيبر ، واليرموك ، والقادسية ؟ وأعيدوا الينا تلك النفوس التى قتلت باسم الدين وأعيدوا الينا تلك الأيام التى كنا نعيش فيها فى وئام وهدوء ، لا نعرف فيها إلا الأكل والشرب وقضاء مآرب النفس !

وما ذا يكون جوابنا لو تعرض أحد من أخلافهم الأحياء وقال . « ماغنكم أيها المسلمون ! لقد ساهمتمونا فى أسباب الحياة وخلقتم لنا فوق ذلك مشاكل كثيرة

فى الحياة السياسية والاجتماعية ، ولا نراكم تسدون عوزا ، أو تصلحون خللا ، وتقلون ثمنا ، أو تقيمون زيغا فى الحياة ؟ .

عفوا ، أيها القراء ، وسماحا ، ليسا الكرام ، فقد طال العتاب ، وقديما قال الشاعر العربى :

وفى العتاب حياة بين أقوام

من المعلوم إن حياة الامم ، بالرسالة والدعوة ، وإن الأمة التى لا تحمل رسالة ولا تستصحب دعوة حياتها مصطنعة غير طبيعية ، وأنها كورقة انفصلت من شجرتها ؛ فلا يمكن أن تحيا بسقى أو رى وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

إننا أيها القراء ! أمة الحاضر وامة المستقبل ، قد كتب لنا الخلود والنصر ، لأننا اصحاب دعوة ورسالة نبوية ، وهى الرسالة الأبدية التى قضى الله بخلودها وظهورها . فلسنا تحت سيطرة المادة وحكم الزمان بشرط ان نقوم بدعوتنا ونستقل برسالتنا ونعود امة دعوة نبوية كما بدأنا ـ دعوة فى ماييننا معشر المسلمين ، ودعوة فى غيرنا من الأجانب فى الدين .

لقد تخلفنا عن الأمم المعاصرة فى العلوم الطبيعية والاسباب الحربية وفى الاخذ بأسباب الرقى المادى بعدة قرون ، وقد كانت المسابقة بيننا وبينهم كمسابقة الارنب والسلحفاة ، إلا ان الارنب كان ساهرا مع خفته وسرعته ، والسلحفاة نائمة رغم بطئها وثقلها ! فلو جارينا هذه الامم اليوم لاستغرق ذلك قرونا ثم كانت المقارنة بحساب دقيق ، فاذا فاق العدو وسبقنا بشعرة فى القوة المادية والعدد الحربية رجحت كفته لان المادة عمياء وهى من القساوة والحياد التام بمكان لاتفرق فيه بين المحق والمبطل والشريف والوضيع .

ولكن الدعوة والرسالة ـ وهى الروح التى تقهر المادة وتسخر الاسباب وتستنزل النصر ـ تأتى بخوارق ومعجزات ، وطالما قهرت القاهر وفتحت الغالب وطالما خضعت الحكومات القاهرة ودانت الملوك الجبارة بقوة الدعوة والرسالة للممالك والممالك وقد جربت ذلك هذه الأمة مرتين بوضاحة فى التاريخ .

مرة ، لما خرج العرب من جزيرتهم الى البلاد الرومية والفارسية فى ثياب صفيقة مرقعة وفى نعال وضيعة مخصوفة يحملون سيوفا بالية الاجفان ، ورثة المحامل على خيل قصيرة الغرز ، وسرعان ماقهرت دعوتهم ورسالتهم وحياتهم الامم الرومية والفارسية التى كانت كدمى كسيت حللا فاخرة ، واعوادا أسندت إلى الجدار لحرمانها من رسالة ، وقعودها عن دعوة . وكان الانتصار فى الاخير للرسالة على النظام ، وللروح على المادة ، وللمعنى على الظاهر .

ومرة ثانية ، لما قهر التتر ـ ذلك الجراد المنتشر ـ العالم الاسلامى ، من أقصاه الى أقصاه ، وخضدوا شوكة المسلمين ، فلم تقم لهم قائمة ، ولم يقف فى وجههم واقف ، وكاد المسلمون يصبحون اثرا بعد عين ، واستولى اليأس على قلوبهم حتى كان من الأمثال السائرة : « إذا قيل لك ان التتر انهزموا ، فلا تصدق » هنالك فعلت الدعوة الاسلامية فعلها ، ونفذت فيهم . فاذا القاهر يصبح مقهورا . واذا الفاتح مفتوح لدين المفتوحين . واذا التتر يتلفظون بكلمة الاسلام ، ويدينون برسالة محمد عليه الصلاة والسلام . ويصبحون امة اسلامية .

وان الرسالة الاسلامية لتأتى بالمعجزات اليوم وتقهر الامم طوعا ـ لا كرها بسلطانها الروحى ونفوذها العجيب .

ان آباءكم ، ايها السادة المسلمون ! قد انتشروا فى عواصم الجاهلية الاولى ومراكزها الكبرى يقولون « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ؛ ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » وخلصوا الامة الرومية من عبادة المسيح والصليب والاحبار والرهبان والملوك ، وخلصوا الأمة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكيانى ، والامة الطورانية من عبادة الذئب الابيض ، والامة الهندية من عبادة البقر ، وأخرجوها الى عبادة الله وحده وأخرجوها فعلا من ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام والعالم ينتظر منذ زمان رسل المسلمين ينتشرون فى عواصم الجاهلية الثانية ، ينفون . « الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة المادة والبطن ، الى عبادة الله وحده ومن ضيق عالم التنافس والاثر والجشع المادى الى سعة عالم القناعة والايثار والزهد ونعيم الروح وطمانينة القلب ، ومن جور النظم السياسية والاجتماعية الى عدل الاسلام »

هذه هي الدعوة التي تهب بكم يا رجال العالم الاسلامي ! وهذه الانسانية البائسة تستصرخكم وتستغيثكم على أعدائها وليس العالم اليوم بأقل ظلماً وأقل فاقة إلى الدعوة الاسلامية الصحيحة منه بالامس ، وانه لا يختلف عما كان عليه فى القرن السادس المسيحي ، فهو غنى اليوم فى كل ناحية من نواحي الحياة، وفى جميع الحرف والصناعات ، وقد ضاق بالامم والحكومات وطفح بالأعلام والرايات، وفاض بالحركات والدعوات ، وضجر بطغيان الاهواء والنزعات ، وثورة الاغراض والشهوات . فهو فى ذلك لا يقبل علاوة، ولا يسمح بزيادة . فاذا لم يكن المسلمون الا امة من الامم ليست لهم دعوة الى الله ، ولا رسالة للانسانية المحتضرة ، ولم يكن لهم الا انفسهم وبطونهم ، لم يكن هنالك ما يبرر تاريخهم الماضى الذى افتتح بالدعوة الدينية والجهاد فى سبيلها ، ولا ما يبرر وجودهم فى هذا العصر ، فانما قصروا واستبقوا بشريطة القيام بالعبادة والدعوة اليها .

والدعوة الى الله هي الناحية الوحيدة التى لا تزال فارغة فى خارطة العالم ، لا تشغلها امة ولا دعوة . فاذا عمرها المسلمون احسنوا الى الانسانية والى انفسهم واسكنوا هذا العالم المتمدن الذى قد كاد يهوى فى الهاوية .